الاقتصاد العراقي يسير نحو جميع الاتجاهات

بقلم: بورزو داراجاهي

عن: (لوس أنجلوس تايمز)

أقيم في بغداد معرض خاص بالمشاريع المقترحة في العراق، والمقاولون النشطون يسابقون الزمن للحصول على عقود هذه المشاريع وخاصة في القطاع الشعبي والمناطق المهجورة في القرى والمدن، ولكن العنف يلقي بظلاله على عملية إعادة الإعمار.

الجموع الكبيرة السائرة على جوانب الطرق يعكسون صورة صاخبة للاقتصاد العراقي، والمقاولون يقطعون الطرق الصعبة للحصول على عقود مع علمهم بمخاطر هذه العملية. والمقر العام لوزارة الداخلية تعطي لمحة أخرى، فهناك العاطلون عن العمل رجالا ونساءً يخلطون الأوراق وينظرون بيأس للزوار الأجانب المجهدين بالسعي من دائرة إلى أخرى للحصول على ختم مهم يبقيهم في العراق.

قرية أم الشباب في وادي الفرات توضح جانبا آخر من الاقتصاد العراقي المنهك المزارعون يستعملون الأدوات القديمة لحصاد ما تبقى من أكوام الحنطة والشعير من التربة المتعبة. وبصورة عامة للحديث عن الاقتصاد العراقي عموما والرؤية الداخلية للبلد الذي بقي مخربا لحد الآن وعلى بدايته مع لمسة هنا وهناك من العصرنة، ولمسة الاقطاع والجرع الكبيرة من الملك التي تعطيها الدولة البيروقراطية التي امتصت الكثير من موارد البلد وطاقاته.

قدر المحللون بأن الناتج القومي العراقي قد نما من ٢٠,٥ مليار دولار عام ٢٠٠٠/ إلى ٢٩,٣ مليار دولار السنةالماضية. الرئيس جورج بوش أعطى إشارة واضحة لحيوية النشاط الاقتصادي مثل المبيعات وتطورها والأعمال الحرة وازدهارها، حيث بدأت بالارتفاع، لكن المحللين يعتقدون بأن هذه الإشارة لها تأثير محدود رغم عهود الإهمال.

وبالرغم من أن المسؤولين الاميركان قد صرحوا مؤخرا بأن الإقتصاد الأميركي ينمو بين ٣ - ٤% قد هبط بنسبة ٣% عام ٢٠٠٥ وقد تنبأوا بزيادته عام ٢٠٠٦.

ولكي نكون متقابلين جوهرياً يجب أن نذهب بعيداً ويقول "ميشيل أوهانلون" أحد الأتباع القدماء في معهد "بروكنغ" بأن الإقتصاد العراقي تغير تدريجيا عام ٢٠٠٥ كونه يتحرك ببطئ أما في عام ٢٠٠٦ فسيكون على هذا المنوال، والإرهاب يعرقل التقدم، والمسؤولون الأميركان في آخر ملخص لهم في بغداد قالوا: "أن الإنتخابات العراقية التي جرت من أجل تكوين حكومة لأربعة سنوات سوف تجلب الإستقرار الضروري للنهوض بالواقع الاقتصادي "فيما جرى صرف أكثر من ثمانية عشر مليار دولار من الأموال المخصصة لإعادة الإعمار.

وفي إحدى الجولات بالمروحية فوق بغداد، أشار بعض المسؤولين الأميركان إلى مشاريع تصفية المياه وبرج مطار بغداد، وزارة البيئة العراقية، ومحطتين لتوليد الطاقة الكهربائية، أكاديمية الشرطة من المشاريع التي تم إنجازها. للتأكيد على أن أموال إعادة الإعمار قد صرفت في محلها الصحيح. مثل هذا العرض للمشاريع يمكن أن يُسعد دافعي الضرائب الأميركان ولكن تلك نادرا ما تهدئ للعراقيين.

يستعمل الأميركان والعراقيون مقاييس مختلفة لتحديد التقدم العراقي، مع إمتداح الأميركان للتقدم الذي حصل في العراق منذ آذار ٢٠٠٣ حيث بدأ الغزو إلا أن العراقيين لم ينسوا تلك الأيام السعيدة في أواخر الثمانينات وقبل حرب الخليج وما تبعها من حصار إستمر لـ "١٢" سنة ذلك الحصار الذي مزق الطبقة الوسطى من العراقيين. إلا أن العديدين هنا وفي خارج العراق يقولون أن مثل هذا التوظيف يعتبر بدون جدوى في العراق، وقد يضخم القطاع العام ويبقيه معطلا وخانقا للتجارة العراقية.

التضخم في ظل حكم صدام كان لتغطية البطالة، فالقطاع العام يوظف حوالي نصف السكان العاملين منذ الغزو، ورواتب الدولة قد إرتفعت دراماتيكياً. والزوار الأجانب بما فيهم رجال الأعمال عليهم ان يقضوا ساعات بعد وصولهم وقبل مغادرتهم للتدقيق في المقر العام لوزارة الداخلية والتي غالبا ما تجدها مكتضة بالبشر والباحثين عن عمل وهؤلاء عليهم تقديم الرشاوي لتمشية معاملاتهم.

بالنسبة للعراقيين يعتبرون النظام عديم الرحمة، ويهمل الكفاءة والجدارة ويسير الأمور وفق العلاقات، "هند عبد المنعم" ٢٦ سنة خريجة كلية الفنون قدمت أوراقها للعمل كمُدرسة إلا أن أوراق قبولها ذهبت أدراج الرياح الى حين جاءت أمها التي لها معارف يمكنهم التوسط لتعيينها قالت: قدمت أوراقي كأي شخص في وزارة الثقافة، ولكن كما يعرف الجميع يجب أن تكون لديك علاقات لتحصل على العمل في أية وزارة في العراق.

الفساد الإداري والتهديد والإرهاب جعل الزائرين الأجانب يبقون بعيدا، سيناتور أميركي قال: الفساد لم يقض عليه ويجب ان يحدث ذلك في وقت مبكر.

أحد الجوانب المشرقة: شركة البيبسي كولا قد جددت معداتها في شركة بغداد للمشروبات الغازية والتي أنشئت عام ١٩٩٠ إلا أنها تعطلت بسبب الحصار، وبالنسبة لإجازة تأسيس بنوك أجنبية فأنها معطلة لحد الآن بسبب الوضع الأمني.

رجال الأعمال الغربيين الذين كان الأمل على أياديهم من الأموال العراقيين والذين قدموا للعراق قد صرفوا آلاف الدولارات لتأمين السيارات المضادة للرصاص والمروحيات لتنقلهم. وقد قتل لحد الآن ثلاثمائة مقاول من غير العراقيين منذ أيار ٢٠٠٣ حسب احصاءات معهد "بروكنغ" وأحدث تقرير للحكومة الأميركية قد أوضح أن "٢٥" خمسة وعشرون سنتا من كل دولار صرف لإعادة اعمار العراق قد أنفق على متطلبات الوضع الأمني.

ماذا عرفتُ قبل الغزو؟

بقلم: بوب جراهام

عن: (الواشنطن بوست)

في خلال اسبوع واحد هاجم الرئيس جورج بوش الديمقراطيين مرارا ووصفهم بالمنافقين حول الحرب في العراق، وقد ذكر الرئيس بأن أكثر من مائة ديمقراطي في مجلس الشيوخ من الذين اطلعوا على نفس المعلومات الإستخبارية، قد صوتوا للحرب وإزاحة صدام حسين من السلطة في العراق.

هجوم الرئيس على الديمقراطيين كان شنيعا. نعم فقد صوت أكثر من مائة ديمقراطي في الكونغرس لتخويل الرئيس لدفع الامة للحرب، فمعظمهم كذلك مثل أقرانهم الجمهوريين قد عملوا الشيء نفسه، في الحقيقة ان الرئيس وادارته كانوا محقين بمطالبتهم بإزاحة صدام لأنه يشكل تهديدا، ولأن صدام لم يكن مجردا من السلاح لذلك فأن دخان البنادق سيتحول الى الغيمة النووية إن لم تتخذ الإجراء اللازم.

لقد كانت للرئيس ثقة غير معلنة، ولن تطول موافقة الكونغرس لتخويله بالذهاب للحرب. فالكلمة لم تفرغ من معناها وكل عضو وعضوة في الكونغرس كان عليهم أن يقروا بالحقيقة.

كرئيس للجنة المخابرات في الكونغرس وخلال تراجيدية الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١ وسرعة بداية الحرب العراقية أتيحت لي فرصة الاطلاع على المعلومات الإستخبارية التي وعلى ضوئها قد تنبأت بها كأي عضو في الكونغرس.

وقد أفترضتُ ان الرئيس كان محقاً لحين ما قطعت سلسلة الأحداث تلك الثقة.

في عام ٢٠٠٢ وبعد القاء ملخص في الكونغرس عن الحرب في أفغانستان، أخبرني القائد الجنرال "تومي فرانك" بأن الحرب الأفغانية قد سويت تسوية ذاتية وتم سحب المعدات العسكرية من أفغانستان للتهيؤ لحرب العراق الا ان الحرب استمرت لأكثر من سنة، وحتى في ذلك اليوم الباكر، البيت الابيض كان قد أشار بأن التهديد الذي يشكله صدام كان تهديدا ملحا ويتطلب عملا عاجلا وله الأسبقية على سحق تنظيم القاعدة.

بعد أنتهاء عام ٢٠٠٢ بوقت مبكر وحول التحقيق الذي تم من قبل لجان الكونغرس الخاص بالمخابرات والتي كنت فيها نائبا لرئيس اللجنة وكان التحقيق في مراحله النهائية عما حدث قبل الحادي عشر من ايلول وكتقرير نهائي غير مصنف فقد حوى على هفوات المخابرات التي أسهمت بهذه التراجيديا.

وبعد ثلاثة عشر شهراً من أحداث ايلول أي في تشرين الاول ٢٠٠٢ كانت الادارة تكافح أية بادرة مباشرة لفهم مثل هذه المشاكل.

وفي اجتماع للجنة المخابرات في الكونغرس يوم الخامس من ايلول عام ٢٠٠٢ جرى مساءلة مدير وكالة المخابرات المركزية "CIA" عن ما هي تقديرات لجنة الإستخبارات القومية الـ"NIE" شريطة ان تكون عقلانية للسيطرة على الحرب في العراق، وان لجنة الـ"NIE" هي نتاج وحدة الاستخبارات الداخلية وتحديداتها الأكثر شمولية، وكنت قد صعقت عندما قال مدير المخابرات المركزية بأن ليس لديه أية معلومات وأن البيت الابيض لم يطلبها. نادراً ما كانت إستحضاراتنا تستخدم سلطة الكونغرس.

وقد إعترض رئيس المخابرات بقوله ان كادره قد تحول الى تخصص آخر بحيث يمكنهم تحليل إمكانات صدام حسين التسليحية، وهل انه سوف يستخدم الاسلحة الكيميائية أو البيولوجية أو احتمال إستخدامه للأسلحة النووية.

كانت هناك عوامل مقلقة لوثائق مجلس الأمن القومي المؤلفة من تسعين صفحة بينما صرفت بإتجاه الحسابات بأن لدى صدام أسلحة دمار شامل وقد خزنها في أكثر من خمسمائة وخمسين موقعا، وأحتوت الوثائق مخالفات قوية حول مفاتيح أقسام المعلومات وخاصة من قبل وزارة الخارجية ووزارة الطاقة. وقد إزداد الشك حول أنابيب الألمنيوم التي إستوردها العراق والتي تعزز الرأي حول محاولة العراق صنع القنابل النووية. وبالنسبة لصدام حسين هل سيستخدم هذه الأسلحة؟، فقد أشارت الوثيقة بأنه لن يستخدمها الا اذا هوجم أو لا.

وبسؤال مدير المخابرات المركزية أجاب بأن المعلومات من "NIE" لم تكن مؤكدة من قبل مسؤول مستقل ومؤثر في الولايات المتحدة او من داخل العراق، وان العديد من المعلومات المزعومة جاءت من قبل منفيين او من قبل دول أجنبية ولكل كانت له مصلحته الخاصة في إزاحة صدام حسين بالقوة اذا دعت الضرورة.

من خلال موقفي المستقل كانت لي حساباتي المبكرة بأن الحرب في العراق ستكون إنهيارا لحملتنا الناجحة في أفغانستان. والآن أتساءل هل ان البيت الابيض كان يقول الحقيقة، او حتى كانت له مصلحة في معرفتها.

وفي تشرين الاول صوتُ حول القرار الخاص لإعطاء الرئيس السلطة والتخويل للذهاب للحرب ضد العراق، وكنت مستعدا لكي أطبق هذه النظرية، أما بالنسبة لزملائي فلن يفعلوها.

العراق: هذا الشيء يستنزف الوقت والمال

بقلم: جوزيف جالوي

عن: (ميامي هيرالد)

تولى "ستيف ديفز" قيادة الفرقة الثانية للمارينز في غرب العراق وليس لديه أي تصور عن المكان أو سكان المنطقة. فالإرهابيون وسيل المقاتلين الأجانب الوافدين عبر الحدود السورية النافذة هم أهم مشاكل "ديفز" حيث واجه العادات القبلية والمجرمين والمهربين مثلما يجري قبل مئات السنين.

الكولونيل "ديفز" قضى سنوات طويلة واستقر في الشرق الأوسط ويعرف ما على المارينز أن يغيروه وما لا يستطيعون تغييره.

حيث يقول "ديفز" أنا لا أستطيع أن أغير واقعاً لم يستطع صدام حسين أن يغيره، وحتى البريطانيون لم يستطيعوا تغييره وأفواج الذين احتلوا العراق في فترات التاريخ السابقة أيضا لم يستطيعوا تغيير هذا الواقع القبلي. ويضيف: بأن المارينز لا يمكنهم دحر المتمردين بالسلاح فحسب.. ولكن كما يقول نسعى جاهدين لتحجيم نشاطاتهم.

الفرقة الثانية تضم ثلاثة آلاف ومائة مقاتل من المارينز مسؤولين عن حوالي ثلاثمائة ألف ميل مربع من الحدود السورية وحتى وادي الفرات. في الشهور الستة الماضية حاربت قوات ديفز والقوات المشتركة من المتمردين على الحدود المهمة عابرين المدن من القائم وحديثة وسدها الكبير والمحطة الكهربائية وهذه المدن تشكل مفاتيح منطقة الوسط وأهمها الكرابلة، رمانة، هيت.

قوات "ديفز" لم تغز هذه المدن بأعداد كثيفة ومن ثم لم يديروا ظهورهم للأعداء عندما يتركون هذه المدن وإنما يحتلونها ويعززونها بمخافر من القوات الأمريكية وقواعد حراسه.

معظم السكان لم يلمسوا شيئاً من الاستقرار والأمن في السابق، أما الآن فيقول "ديفز" بأننا نشعر بشيء من الاستقرار. ويضيف: بعض مقاتلي الفرقة قتلوا المئات من الأعداء وضبطوا ما مقداره تسعمائة طن من السلاح والذخيرة منذ آذار الماضي. يضيف الكولونيل "ديفز" أنه لا يهمه إن كان السكان المحليون يحبون الأمريكان أو يكرهونهم طالما أنهم بدأوا يفهموا القوانين ويحترمونها. ويضيف: نحن لا نقبل أن نعاقب الناس الأبرياء ولكن إذا كانوا إرهابيين مسلحين فإننا سنقتلهم وهذه بديهية، ويضيف إن أعداد من القوات قد عسكرت في محيط القائم ولاحظوا أن المقاتلين الأجانب كانوا يتسللون عبر الحدود بالرغم من غلقها وتفجير الجسور على الفرات حيث أنهم كانوا يدخلون المدن الكثيرة السكان في وادي الفرات والتي تؤدي إلى بغداد.

لقد عاين الكولونيل "ديفز" بصحبة الجنرال "كيسي" وقرروا تفجير الجسر على الفرات لمنع مرور الإرهابيين. حدث ذلك بعد أن تم قتل أربعة عشر من المارينز عن طريق عبوة ناسفة لذلك فالطرق خطرة وتبقى كذلك.

وفي مطاردة من منطقة السد إلى حديثة ذكرتني هذه المطاردة بحكاية الشجرة المليئة بطائر "البوم" حيث الرؤوس كانت تستدير في كل الاتجاهات ويلاحظون كل شيء شاذ على الطريق من الكلاب النافقة أو العلب الكارتونية أو أكوام الأزبال التي يمكن أن تحوي عبوات ناسفة، حيث يعمد الإرهابيون لزرع عبواتهم في مكان يستطيعون الوصول إليه، والأكثر ضرراً هو العربات الأمريكية التي لا تستطيع اكتشاف هذه العبوات حتى من مسافات قريبة.

يؤكد "ديفز" بأن الأمريكان عليهم أن يستمروا بالحفاظ على وجودهم في المدن ويوفروا الاستقرار لمواطني هذه المدن وبذلك سوف يتضاءل عدد المتمردين.

الأمريكيون يرغبون بالحلول السريعة لكل شيء حيث يقول "ديفز": "أد واجبك بسرعة وارحل" ولكن هذا الطريق ليس هو الطريق الأمثل في الشرق الأوسط وليس الطريق الأمثل كذلك في العراق. وهذه ثقافة قديمة فنحن لم نذهل لتغيير أي من الطرق التي يفعلونها خلال عشية وضحاها أو إلى الأبد.

على الأرض بعض الأشياء قد تغيرت ونحو الأحسن. فالحدود الطويلة المفتوحة مع سوريا قد زرعت بالمخافر من الشرطة العراقية ويتم حراسة النقاط المحورية المحتمل تسلل المقاتلين منها، وكتائب الجيش العراقي يتحملون مسؤولية كبيرة بالحراسة وتأمين أجزاء المنطقة.

الأخبار الجيدة أن المسيئين لا يمكنهم أن يرمونا في البحر، والأخبار السيئة هي أن هذا الشيء يمكن أن يأخذ وقتا طويلا وأموالا طائلة، ولذلك فإن استمرار المارينز هو عمل شاق.

وأرجو أن يكون لدينا الوقت الكافي.

ما سمعته عن العراق في عام ٢٠٠٥ *

عن: غلوبل ريسيرج

بقلم: إليوت وينبرغر / ترجمة: نديم علاوي

في ٢٠٠٥ سمعت بأن قوات التحالف قد خيمت فوق خراب بابل. وان البلدوزرات حفرت تحت أديمها الخنادق، وشيدت فوقها التحصينات، وأقيمت المدارج الإسمنتية لهبوط وإقلاع الطائرات، آلاف مؤلفة من أكياس الرمل مُلئت بالأتربة والأجزاء الأثرية، وأن رصيفا من الطابوق عمره ٢٦٠٠ سنة تم سحقه بالدبابات، وان زخارف التنينات المنحوتة فوق "باب عشتار" تحفر وتنتزع أجزاؤها إنتزاعا ليأخذها الجنود معهم كتذكار.

سمعت بأن بقايا مدن السومريين "أوما، تلول أم العقارب، لارسا ولكش"، قد دُمرت تدميرا كاملا وتحولت الآن الى مرتع للصوص والمجرمين.

سمعت بأن الولايات المتحدة تخطط لبناء سفارة في بغداد بكلفة ١,٥ بليون دولار، أي بما يعادل كلفة بناء أعلى برج في العالم، وأعني "برج الحرية" الذي سيشيد على أنقاض برجي التجارة المنهارين.

سمعت بأن أفراد الجيش الأميركي يحملون بطاقات تسمى بـ "نقطة الحوار" كتب عليها "نحن فريق من الناس، يعتمد القيم التي تضمن صيانة كرامة وحقوق الجميع".

سمعت بأن العراق يعد الآن من أكثر الدول فقراً في العالم الى جانب "هايتي والسنغال".

سمعت بأن تقريراً أعدته لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أشار الى أن سوء تغذية الأطفال في العراق بلغ ضعفي ما كان عليه قبل الاحتلال.

سمعت أن جملة ما تم صرفه من الأموال التي خصصها الكونغرس لإعادة البناء لا يتجاوز ٥% فقط. سمعت بان المواطنين في الفلوجة يقيمون في خيم نصبت فوق خرائب بيوتهم.

في خلال أسبوع واحد من شهر كانون الثاني سمعت "كوندليزا رايس" تقول: "بأن عدد القوات العراقية المدربة والجاهزة لتولي مسؤوليات الأمن في البلاد قد بلغ ١٢٠,٠٠٠ عنصر"، و سمعت السيناتور الديمقراطي "جوزيف بيدن" يقول: "أن العدد اقرب الى ٤٠٠٠ عنصر"، بينما سمعت "دونالد رامسفيلد" يقول: "في حقيقة الأمر أن عدد القوات المدربة والمجهزة هو ١٣٠,٠٠٠ عنصر، وهذه حقيقة، الاعتقاد بان هذا العدد غير صحيح وهو اعتقاد خاطئ، العدد هذا صحيح بكل تأكيد".

ومن بعد ما سمعته يفسر التناقض في الأعداد بالقول "والآن، هل يُقتل البعض منهم كل يوم؟ نعم بالتأكيد. هل يُسرح البعض في أوقات مختلفة أو يتعرض للإصابة؟ نعم، هذا أكيد أيضا"، أتذكر بأن "رامسفيلد" قال قبل عام بان العدد هو ٢١٠,٠٠٠. وسمعت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" تعلن بأنها لن تصدر إحصائيات بأعداد القوات العراقية.

سمعت بأن شركة الأمن الخاصة "كوستر باتلز" استلمت مبلغا مقداره ١٥ مليون دولار مقابل ضمان أمن الرحلات المدنية في مطار بغداد خلال الفترة التي لم تشهد أي طائرات تطير.

وسمعت بان القوات الأميركية ما زالت غير قادرة على حماية الطريق السريع الذي يربط المطار بالمنطقة الخضراء والذي لا يتعدى طوله أكثر من ميلين!.

سمعت بان دراسة عسكرية أميركية أعدت لصالح الجيش الأميركي تتعلق بسمعة الجيش أفادت بما يلي: لكي يصبح الجيش قادرا على تحقيق أهدافه المتعلقة بتوفير المجندين المستقبليين، يتوجب عليه العمل على تحسين صورته بالترافق مع تطوير أساليب الدعاية التي يعتمدها".

سمعت بأن الجيش كان يطور جندياً آلياً. سمعت "جوردون جونسون" عضو هيئة أركان القوات المشتركة يقول "أن جنودنا ليسوا جوعى، وليسوا خائفين، وليسوا متقاعسين عن تأدية واجباتهم، وأن أحدا منهم لن يصاب بالذعر من مشهد زميل له يقتل على مسافة قريبة منه".

وبصدد الجندي الآلي سمعته يقول: "سألوني ماذا يحدث لو أن جنديا آليا فجّر حافلة مدرسية بدلا من دبابة تقف في مكان قريب، القانونيون أخبروني بأن ليس ثمة ما يقيد الجندي الآلي من اتخاذ قرارات تتعلق بالموت أو الحياة، ومن جانبنا فسوف لا نأتمن الإنسان الآلي على اتخاذ مثل هذه القرارات قبل أن نكون مقتنعين بأنه قادر على اتخاذ القرار الصحيح". سمعت عن اليأس، سمعت الجنرال "جون ابي زيد" قائد القيادة المركزية الأميركية يصف المتمردين بالقول "لا أعتقد أنهم في تزايد، أعتقد انهم متأصلون".

سمعت عن الأمل، سمعت الجنرال "ريتشارد مايرز" رئيس هيئة الأركان، يقول: "أشعر الآن بالارتياح أكثر من أي وقت مضى، وأعتقد أننا نكسب بعض الزخم في تصدينا للمتمردين".

سمعت عن السعادة، سمعت الفريق "جيمس ماتيس" يقول: " أجد الكثير من المتعة في الحرب الدائرة في العراق، أنها أشبه بصراع الثيران، وأنا بطبعي أحب التشاجر".

سمعت عن وجود ٣٢٠٠ معتقل في أبو غريب، بما يفوق طاقته الاستيعابية بـ ٧٠٠ معتقل.

في نيسان سمعت الجنرال "ريتشارد مايرز" يقول: " أعتقد إننا نربح، حسنا، أعتقد إننا نربح بالتأكيد، أعتقد إننا نربح لبعض الوقت".

سمعت اللواء "وليام ويبستر" قائد كتيبة المشاة الثالثة يقول: "نحن نعتقد بأن التمرد يضعف بمرور الوقت، البعض من هجماتهم تبدو مدهشة ومنسقة جداً، لكنها، في الحقيقة ليست كذلك".

سمعت الفريق "جيمس كونروي" من قوات المارينز يقول بان "انسحاب القوات الأميركية سيبدأ قريبا، لأن العراقيين باتوا قادرين على السيطرة على الأوضاع بأنفسهم".

سمعت الرقيب أول "كريج باتريك"، الذي كان يدرب قوات عراقية يقول: "أن قصة القوات العراقية مصممة أساسا لغرض الاستهلاك الإعلامي، بمعنى إقناع الشعب الأميركي بأن كل شيء يسير وفق الخطة المرسومة، وبأننا جادون في وعودنا بالانسحاب من العراق في الوقت المحدد، ربما ينجحون في بيع هذا الكلام الفارغ على الشعب الأميركي، لكنهم لا يستطيعون بيعه علينا بالتأكيد".

سمعت بأن وزارة الخارجية قررت التخلي عن استعمال مصطلح "تحالف الراغبين" ترافقا مع بدأ معظم الدول بسحب قواتها الرمزية من العراق.

سمعت بأن جميع أنظمة مياه المجاري الأربعين وجميع محطات الكهرباء التسعة عشر في العراق لا تعمل بصورة طبيعية. سمعت مسؤولا أميركيا يلقي اللوم في ذلك على العراقيين لـ "عدم مبالاتهم وتقاعسهم في العمل".

قرأت في صحيفة "تيويورك تايمز" ما يلي: " بفضل الزخم الثابت للعمليات العسكرية فأن هدف الإدارة في تشكيل حكومة عراقية منتخبة ودائمة في العراق قد أصبح على مرمى حجر".

سمعت الجنرال "ريتشارد مايرز" يقول "نحن على الطريق الصحيح".

سمعت اللواء "عدنان ثابت" يقول: "نحن نحقق المزيد من الانتصارات نتيجة تزايد تعاون المواطنين معنا".

سمعت الجنرال "جون ابي زيد" يقول: "نتوقع أن تتولى قوات الأمن العراقية قيادة المعركة ضد المتمردين في أغلب مناطق البلاد بنهاية عام ٢٠٠٥".

سمعت الجنرال "جورج كايسي" قائد القوات متعددة الجنسية في العراق يقول: " آن الأوان لإجراء تخفيضات كبيرة جدا في حجم قواتنا".

سمعت بأن المتمردين كانوا قد طُردوا من المدن الى الصحراء وبأنهم يعانون من مشكلة إيجاد مقاتلين جدد.

سمعت الفريق "رايموند اوديرنو" يقول "أنهم يخسرون مع مرور الوقت".

سمعت "دونالد رامسفيلد" يقول "ليس لدينا ستراتيجية للخروج، ما لدينا هو ستراتيجية للنصر". بعد أسابيع قليلة سمعت "لورانس دي ريتا" الناطق باسم البنتاغون يؤكد بأن هناك زيادة متصاعدة في العنف.

وسمعت مسؤولين في البنتاغون يصفونها على أنها "هجمات يائسة ينفذها أفراد يائسون".

لكنني سمعت الجنرال "ريتشارد مايرز" يصف المتمردين بالقول: "أعتقد أنهم حافظوا على نفس القدرات التي كانوا عليها قبل عام". سمعت بأن ١٦٠٠ عسكري أميركي قتلوا في العراق.

سمعت بان أكثر من ٢٠٠ عراقي يسقطون أسبوعيا جراء التفجيرات الانتحارية. سمعت "كوندليزا رايس" تقول خلال زيارة مفاجئة للعراق "تشعر بالإمتنان من أن هنالك العديد من الأميركيين الراغبين في التضحية بحياتهم من أجل شرق أوسط كبير، حر وديمقراطي ويسوده السلام" وكان ذلك في نفس اليوم الذي تم فيه العثور على مقبرة جماعية تضم جثث ٣٤ عراقيا قتلوا حديثا، واغتيال موظف كبير في وزارة الصناعة ورجل دين شيعي، ونجاة محافظ ديالى من عملية تفجير انتحارية وقتل أربعة من مرافقيه وجرح ٣٧ آخرين قرب مكان الحادث.

سمعت "رامسفيلد" يرد على سؤال فيما إذا كنا نربح أو نخسر الحرب بالقول (الربح والخسارة، من وجهة نظري، لا يعني شيئا بالنسبة لنا في سياق الاستعمال التقليدي لكلمات مثل "الخسارة" أو "النصر"). سمعت سائق شاحنة اسمه "محمد" يقول: " رأيت الأميركان بأم عيني يفتحون النار على السيارات المدنية من حولهم لدى تعرض موكبهم الى عبوة ناسفة مزروعة على إحدى الطرق".

وقال سائق آخر من الفلوجة: " إذا كان بوش شجاعا، فليخرج ويتجول لوحده في الشوارع".

* بتصرف عن موقع كتابات.